



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ - الدراسات العليا
دكتوراه تاريخ حديث

مادة
دراسات في تاريخ آسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة

دراسات في تاريخ غينيا وتوغو الحديث والمعاصر

الاستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

غينيا: تقع غرب أفريقيا وعاصمتها كوناكري ، اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لدولة غينيا، أما الديانة فهي الاسلام والأرواحية.

الاستعمار الأجنبي لدولة غينيا: وصل البرتغاليون إلى منطقة غينيا في المدة ١٤٤٤ إلى ١٤٥٠ ، في حملة بقيادة " دينيز " . جاء اسمها ما كلمة مراكشية بمعنى (الاسود) أو بلاد السودان, كان التبادل التجاري أول النشاطات التي مارسها الأوربيون في تلك الفترة، ولكن ذلك النشاط كان محدوداً مع أن سواحل تلك البلاد وعلى مر الزمن كانت هدفاً قصده كثير من التجار ، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بدأ الفرنسيون بعقد معاهدات مع زعماء الساحل المحليين تمهيداً للتغلغل الى الداخل، وفي عام ١٨٨٣ اصبح الجزء الجنوبي من البلد مستعمرة فرنسية، ثم اخذت فرنسا توسع سيطرتها على البلاد حتى اصبحت غينيا بحدودها الحالية عام ١٩١١ تحت حكم الفرنسيين وقد تعرضت غينيا إلى الاستقلال من قبل الاحتلال الفرنسي من خلال وطأة العمل الاجباري (السخرة) ، كذلك قامت بتشجيع العنصرية والمعاملة المهينة للسكان ، وجعلت الادارة الفرنسية لها نفوذ محلي من خلال الزعامات القبلية الاقطاعية ، إذ قضاوا على زعامتها القبلية وخلقوا منها فئة من الزعماء الاقطاعيين المرتبطين بالإدارة الفرنسية ، واصبح النظام الاقطاعي معروفاً باسم رؤساء المقاطعات وعاش أولئك الرؤساء عن طريق استغلال الجماهير في الريف يكونون %٨٠ من سكان غينيا ، مع الاقطاع الذي اقامه النظام الاستعماري، واستغلت المعادن في البلاد ، إذ كان يتوفر في غينيا معادن مهمة قامت الشركات الاجنبية باستغلالها، فقد كشفت خام الحديد منذ عام ١٩٠٤ عندما بدأ العمل بمد الخط الحديدي من كوناكري الى النيجر ، واستمر التنقيب بين عامي (١٩١٩ - ١٩٢٢) عن طريق شركة غينيا الفرنسية لأعمال المناجم.

لم يكن النظام الاستعماري الفرنسي معنياً فقط بالواد الأولية ، بل انه كان بدرجة أكبر، إذ كان يحتفظ لنفسه بالحق المطلق في بيع المنتجات المصنوعة ، وتبعاً لذلك كان يعارض كل محاولات التصنيع الوطنية، ويحتكر الاسواق الغينية. وقال الزعيم الغيني احمد سيكوتوري عن ذلك: " يمكننا أن نعد قائمة بكل الصناعات التحويلية الموجودة في البلاد في ظل الحكم الاستعماري ونقارن انتاجها من الصنع المصنوعة باحتياجات السكان، وفي هذا المجال احتفظ النظام الاستعماري لنفسه بامتيازات سوق البضائع الاستهلاكية في البلاد المستعمرة بل باحتكاره هذه السوق تقريباً".

أكد الرئيس الغيني سيكوتوري في خطاب له عام ١٩٥٩، وهو يوصف وجهه من أوجه الاستقلال الذي تعرضت له غينيا ، وحاول الفرنسيون استيعاب الأفارقة من البلاد والقضاء على شخصيتهم عن طريق التعليم الفرنسي في غينيا بالقول: " قدم لنا التعليم حضارتنا وثقافتنا ومفهوميتنا الاجتماعية والفلسفية الخاصة بنا وبعبارة واحدة انسانيتنا باعتبارها مظهراً لحياة همجية وبدائية لا تعني كثيراً وذلك لكي يخلقوا فينا كثيراً من العقد التي تؤدي بنا أن تصبح فرنسين أكثر من الفرنسيين ". عانى الشعب الغيني تحت وطأة الاستعمار من الجهل والمرض والفقر ، فضلاً عن قلة الخدمات التي تقدمها الدولة للشعب.

الحركة الوطنية في غينيا: قاوم الشعب الغيني الاحتلال الفرنسي منذ دخول الفرنسيين إلى البلاد، وقد تولت القبائل الغينية تلك المقاومة ، وكانت أكبر القبائل الغينية هم **الفولاني** ، ثم تليها **المالينيك** ، ومنذ عام ١٧٢٥ أعلنت قبيلة **الفولاني** ، وهي تقطن القسم الشمالي من غينيا الجهاد ، وفي عام ١٨٦١ عقدت الإدارة الفرنسية اتفاقية مع قبائل **الفولاني** الذين اعترفوا بالحماية الفرنسية على منطقة يوك المجاورة ، وبعد عام ١٨٦١ ، برز احد زعماء قبيلة **الفولاني** الذين واصل حركة الجهاد ضد الفرنسيين وهو الحاج **(عمر)** الذي كان يقطن سابقاً في السنغال ، ولكنه قتل في عام ١٨٦٤ من قبل القبائل الموالية للفرنسيين، وتولى من بعده زعامة الجهاد ابنه **أحمد** ، لكنه عقد معهم معاهدة عام ١٨٨١ وافق فيها على البقاء تحت الحماية الفرنسية.

ظهرت مقاومة اخرى ضد الفرنسيين ، وانسحب الفرنسيون الى اعالي غينيا والى ما بعدها باتجاه السنغال والنيجر وبحيرة تشاد وذلك من قبل زعماء قبيلة **المالينيك** الغينية وعلى رأسهم **ساموري تور**. إذ استطاع ذلك الزعيم مع الجماهير الغينية السيطرة على منطقة **كانكان** في عام ١٨٧٠ ، وإقامة سلطة في المنطقة جنوب شرق منطقة سيجور في أعالي غينيا، ولكنه تعرض لهجوم في تلك المنطقة من قبل القوات الفرنسية ، والحقت اضراراً كبيرة بالسكان الذين طلبوا المساعدة من الفرنسيين من وراء ظهر الثائر **(ساموري)** مما دفع به إلى مهادنة الفرنسيين وعقد اتفاقية معهم في عام ١٨٨٧ ، ولكن كلا الطرفين الغيني والفرنسي نقضا الاتفاقية، وعادت الحرب بين الطرفين مرة أخرى.

وبسبب تفوق القوات الفرنسية بالعدة والعتاد فقد استطاعوا دخول الأراضي الغينية التي كانت تحت سيطرة **(ساموري)**، واضطر للانسحاب إلى الجنوب الغربي، وأخيراً وبعد ملاحقته من قبل السلطات الفرنسية تم اعتقاله عام ١٨٩٨ ، و بعد اعتقاله انتهت المقاومة الوطنية للسيطرة الفرنسية في تلك المدة.

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية: بعد زيادة الوعي الثقافي في غينيا ضمن التطور العام لحركة التحرر في افريقيا، وفي العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت حركة التحرر في غينيا الفرنسية ضمن التطور السياسي الذي حصل في غرب أفريقيا الغربية الفرنسية، وقد لعب أحمد سيكوتوري منذ عام ١٩٤٦ دوراً بارزاً في شؤون غينيا، ولكنه ركز اهتمامه على النشاط النقابي، وكان أحمد أحد المؤسسين لـ حزب الاتحاد الديمقراطي الافريقي، وفي عام ١٩٤٨ ، اصبح سيكوتوري الأمين العام الجناح غينيا في الاتحاد العام للعمال ، اذ كان هدف الحزب الديمقراطي الغيني توحيد كافة العناصر المختلفة من شعب غينيا نحو هدف واحد هو الاستقلال.

في عام ١٩٥٨ انهارت الجمهورية الفرنسية الرابعة بسبب عدم الاستقرار السياسي وفشلها في التعامل مع مستعمراتها، وخاصة الهند الصينية والجزائر. أيد الشعب الفرنسي تأسيس الجمهورية الخامسة ، في حين وضع شارل ديغول في عام ١٩٥٨ ، انه سيمنح المستعمرات الفرنسية الجديدة آنذاك خياراً بين التمتع بالمزيد من الحكم الذاتي في مجتمع فرنسي جديد أو الاستقلال خلال الاستفتاء المزمع عقده في عام ١٩٥٨ ، واختارت المستعمرات الفرنسية الأخرى الخيار الأول على نقيض غينيا بقيادة أحمد سيكوتوري، الذي فاز حزبه الديمقراطي في غينيا بستة وخمسون من أصل ستين مقعداً في انتخابات عام ١٩٥٧ المحلية ، إذ صوتت غينيا بأغلبية ساحقة من أجل الاستقلال وانسحب الفرنسيون بسرعة. في الثاني من تشرين الأول عام ١٩٥٨، أعلنت غينيا نفسها جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة سيكاتوري ، وقد حكم أحمد سيكاتوري من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٨٤.

توغو: تقع في غرب افريقيا، تحدها غانا من الغرب و بنين من الشرق وبوركينا فاسو من الشمال، وتمتد جنوباً الى خليج غينيا، إذ تقع العاصمة لومي، بداية القرن الخامس عشر ظهر البرتغاليون على شواطئ توغو وتحولت تلك الشواطئ إلى معسكرات انطلاق لصيد وتجميع وتصدير الرقيق.

استمر ذلك الوضع نحو خمسة قرون دعي على اثرها الساحل التوغي والغاني بـ " ساحل العبودية " ، لاشتهاره بتصدير المجاميع البشرية إلى العالم الجديد آنذاك ، وأدت عمليات صيد السكان المحليين وترحيلهم وبيعهم إلى تناقص اعدادهم في المناطق الساحلية والى تراجع النمو الحضاري لديهم والتجائهم الى الادغال ، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر استقرت حدود انتشار

الجماعات البشرية القاطنة في أراضي توغو، وفي تلك المدة بالذات دخل الأوروبيون كمستعمرين ، إذ وقع الالمان معاهدة حماية مع زعيم قبائل الإيفي عام ١٨٨٤ ، وشجعوا زراعة القطن بقصد تسويقه إلى معامل النسيج الالمانية.

ونتيجة للحرب العالمية الأولى، جردت المانيا من مستعمراتها وقسمت الامبراطورية العثمانية وأجبرت على الاستغناء عن حكم اراضيها بالشرق الأوسط . وأسس ميثاق عصبة الأمم نظاماً نص على أن توكل العصبة لدول بعينها الوصاية على تلك المستعمرات التي كانت وفقاً لنص الميثاق مأهولة بشعوب غير قادرة بعد على الوقوف وحدها في ظل الظروف العسبية التي يمر بها العالم الحديث آنذاك، ونتيجة لذلك ، قامت بريطانيا باحتلال الاجزاء الغربية من أراضي توغو ، بينما احتلت فرنسا الاجزاء الشرقية، وأقرت عصبة الأمم ذلك الاحتلال تحت غطاء الانتداب عام ١٩٢٢ ، وظهرت على الخارطة السياسية تسمية (توغو الفرنسية) و (توغو البريطانية).

في عام ١٩٤٦ اصبح توغو تحت الوصاية الدولية لكل من فرنسا وبريطانيا بقرار من الامم المتحدة، ونظم عقب ذلك استفتاء ضمت بنتيجته توغو البريطانية إلى غانا عام ١٩٥٧ بينما حصلت توغو الفرنسية على الحكم الذاتي عام ١٩٥٦، مع بقاء مفوض عام فرنسي فيها له السلطة الحقيقية، غير أن فرنسا منحت توغو الاستقلال الكامل في ٢٤ نيسان ١٩٦٠.

المصادر

- ١- اسماعيل احمد ياغي و محمود شاکر تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، ج ٢، دار المريخ، الرياض .
- ٢- عبد الله عبد الرزاق و شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب أفريقيا، القاهرة ١٩٩٨
- ٣- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للشر والتوزيع، الرياض ٢٠٠٤.
- ٤- محمد علي الفوزي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٦.
- ٥- احمد سيكوتوري ، تجربة الثورة في غينيا ، الوحدة الأفريقية، ترجمة : نوالدين الزراري ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٤.